

دموع الجمل

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: E-mail unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
<http://www.awu-dam.org>

الإخراج الفني : وفاء الساطي

فاضل عزيز فرمان

دموع الجمل

سلسلة الشعر (4)

2012

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

إهداء

**إلى الواحة الخضراء
التي كففت دموع الشاعر - الجمل**

**إلى
الحبيبة
دمشق**

مدخل

إني لأفتح عيني
حين أفتحها

على كثيرٍ
ولكن
لا أرى
أحدا !!

(دعبل الخزاعي)

عندما

عندما تنفرطُ الخضرَةُ في العمر
سنيناً
وشهوراً
وثواني
.....

عندما تبصرُ
في ساعتك الرملية
الأيام تمضي ... بانتظامٍ

دون أن تسأل
عن أي اختلالٍ
لاتزانٍ
.....

عندما
ينحسرُ الماءُ
الذي يجري من ينبوع

للشلالِ
للجدولِ
للساقية النشوى
إلى الجذرِ
إلى الوردةِ

إذ تختصر الشعبَ الربيعي
الذي ينشدُ للحسن
كما يهوى

على شعر الحسانِ

.....

عندما تبصرُ عينيها
وفي كل المرايا

في منافيك

وتشكو :

لا تراني !

.....

عندما

ينتشرُ الشيبُ على الرأسِ

وتبدو

في اليدِ المترفةِ الجذلي

عروقُ السنديانِ

.....

عندما تنكسرُ الساقُ

ولا تبقى

سوى الحكمةُ

والتاريخُ

في رأسِ الحصانِ

.....

عندما ينكفئُ الصقرُ إلى الوادي
كثيباً ...

في ختام الرحلةِ المأساةِ والملهاةِ
من عصر الذرى الأبهى

إ

ل

ى

وادي الهوانِ

.....

عندها

عندها يا صاحبي

لا ترتجي

غير مسيلِ الدمعِ

مدراراً

على خدِ الكمانِ !

(#)

دموع الجمل

من ترى... يعرفه
من يسأل؟

جمالاً صارَ على التلّ ...

... وكم يصبرُ
فوق التلّ هذا الجملُ؟

.....

السرى طالَ
وكل الأرضِ صحراءً

وقد أضناه
ما جاء به العقلُ

وما
لا يُعقلُ

.....

ربما أبلى به الشيبُ
ولاحَ
الأجلُ

.....

ربما أبلى به الهمُّ
وبانَ
الخبيلُ !!

.....

عاقلا كانَ
ولكن... ..

ما الذي أصبحَ من كثر الرزايا

يُعقلُ ؟

.....

اختلط الدمعُ
مع الشمع

وبين
اليابسِ
الأخضرُ
قد يشتعلُ

.....

ربما فاضَ به الدمعُ
وما عادت
لتكفي
المقلُ

.....

ربما أسئلةٌ تترى
وقد أمضى ربيعَ العمرِ
عن يومٍ
بلا أسئلةٍ

تَحْرَمُهُ النُّوْمَ

كَطْفَلٍ
يَسْأَلُ

.....

وَشَلَاً أَضْحَى
وَمَا يَنْفَعُ
فِي هَذَا الزَّمَانِ
الْوَشْلُ

.....

لَمْ تَعُدْ ذَاكِرَةً
تَهْدِيهِ كَيْ يَنْسَى

وَلَا بَارِقَةً تَدْنُو
وَلَا صَبْحاً جَدِيداً
يَقْبَلُ

.....

من ترى...
في زمن الطرشانِ
والعميانِ
من يذكره
من
يسألُ؟؟

(#)

الفتار

بالحكمة
... الصامته
... المسموعة

وباليد
... الخفيضة
... المرفوعة

في لجة الميناء
ما زال الفتى

ينسج
من خيط حرير نزق
قلوعه !!

.....

رمى شباكِ عمره
والعمرُ من أشكاله الشباكِ

رمى شباكِ عمره
في الماء دون ريبةٍ
ودونما ارتباكٍ !

رأيتُهُ
ساعة خاب كل من حاولهُ

برميةٍ واحدةٍ

يجمعُ في شباكهِ
جميع ما في النهر من أسماكٍ !!

.....

رمى إليهم ...
وردة

حين رموا أحجارهم عليه
الولدُ المأخوذُ

بالشمس التي
أنزلها الحبُّ على يديهِ

ينامُ ملء جفنهِ

وخطرةٌ شعريّةٌ
تهدهدُ الدموعَ

في

عينيهِ

.....

لم يرتبكُ
حين كبا حصانهُ

لم يرتبكُ
حين كبا الحصانُ

لكنه
شدَّ لجام روجهُ

وصاح: إني فارسُ الفرسانِ !!

(#)

هو... ثانية*

لا يكادُ يرى

هو ...

من كثر ما شفّ

من كثر ما خفّ

من كثر ما ابتلّ

من كثر ما جفّ

من كثر ما سارَ

أو ما سرى

لا يكادُ يرى

.....

* إشارة لقصيدة سابقة للشاعر إسمها - هو.

هو
كالجذر حين يجفُّ الثرى

.....

خذوه إلى جنةٍ
أو جحيمٍ

خذوه إلى وحشةٍ في سديمٍ
خذوه
إلى أيما قهقري

.....

لقد نبتَ الريشُ بين يديه
وقد تعب الدمعُ في مقلتيه

وقد حارَ في حزنه الشعرا !!

.....

خذوه كطفلٍ بلا أبوين
ودمع تحيرٍ في مقلتين

و سهران
ما ذاقَ
طعمَ الكرى
.....

خذوه لشبَّاكه
كي يرى
لقد كان أعمى
وقد
أبصرا !!

(#)

محاولات لرسم صورة الوحشة

وحشةٌ فوق بابٍ ...

بلا

طارقين

.....

وحشةٌ فوق جسرٍ

بلا

عابرين

.....

وحشةٌ فوق أوتارِ هذا الكمانِ

بلا عازفٍ

وبلا

منصتين

.....

وحشةٌ بين زوجينِ خَلينِ
حينِ يشيخانِ

دونِ بناتٍ
ودونِ بنينِ
.....

وحشةٌ فوقِ أرضٍ تظلُّ بواراً
بلا كالأ
وبلا شجرٍ
وبلا ثمرٍ
وبلا قاطفينِ
.....

وحشةٌ ليلِ بغداد
أمِ المحبةِ

من دونِ عشقٍ
ولا عاشقينِ
.....

وحشةٌ في سماءِ
بلا غيمةٍ
وبلا مطرٍ
وبلا نجمةٍ وبلا قمرٍ
وبلا رف طيرٍ يخلقُ فيها

ولا ناظرينُ

.....

وحشةٌ لحوارٍ
نسيناهُ في الفجرِ

بين البلابل والياسمينِ

.....

وحشةٌ
لا أطيعُ
تخيّلها

في عيون سجينِ

.....

وحشة في قطارٍ
تقلّبُ
كل نوافذهُ
دوئما نازلينُ

ومن دون تلويحةٍ من يدٍ
للذي ظل فوق رصيف المحطةِ
للفجرِ
ينتظرُ
القادمينُ
.....

وحشةٌ في الأصابعِ
إذ تتفتحُ باردةٌ
دون دفء القرينِ
.....

وحشةٌ في الصباحاتِ
من دون عين المها

حين تبسمُ
وهي تبوح بعشقٍ خفيٍ

بغير كلامٍ

فيخضرُ في العمرِ
غابُ السنينِ

.....

وحشةٌ في المرايا

بلا قدها

وبلا عقدها

وبلا خدها

وبلا شعرها

يتغازلُ والنورُ فوق الجبينِ

.....

وحشةٌ دون أمِّ

تمنيتَ في مرةٍ أن تعودَ
إلى رحمها
وتنام كطفلٍ تشكّلَ للتو
نوم العوافي

بلا قلقٍ
وبلا مُقلقين !!

(#)

شعراء

نَحَتُ الأَغْنِيَاتُ

ثم نبصرُ في طينها زغباً
فنهيمُ بها

وتدبُّ القوادمُ والروحُ فيها

وإذ تتكاملُ

نُطلقها
في فضاء الحياة

.....

أتراها تطيرُ بأرواحنا

أم تراها
الخرافةُ
قد سكنتُ روحنا المبتلاةُ ؟
.....

سجايا توارثها العازفون

من يوم أن عزفوا
في الهوى
أول الأغنياتُ
.....

شجونٌ لنا
ورقٌ لسوانا ...

قربٌ تتدلى بأكتافنا
كؤوساً يهيمُ بها العابرون

... و منشرحون ...

لنا ما لنا
من طباع السقااة !!
.....

رعاة تجوب عيونهمو
في الفضاء البعيد

ويا للفضا
كم يحب الرعاة !!
.....

سلالم نصعدها دون جدوى

وعشق
يلاحقنا مثل بلوى

أهذا هو العمر يا صاحبي
ورق ... و ... دواة ... ??

(#)

وحيد... على الجسر

لم يعد ينتشي بصدى الكلمات

لم يعد يحتفي
بالذي يأسر القلب
حين تميلُ عليّ بعضها
هذه المفردات

.....

لم يعد يكتفي بالذي يتناسلُ
أو يتآكلُ
أو يتشاكلُ
بين القراطيس
والنمنمات

.....

إنه الآن يبحثُ
ما بين قحط أصابعه
عن مروج الرعاة

.....

إنه الآن يملأ جرتَه
بمياه السرابِ
و... ي
س
ك
بها
في جرار السقاة

.....

إنه الآن يكتبُ موطنه
ثم يشطبه
ثم يرسمه

ثم يمضي إليه
بمفرده
فوق دربِ المحاذيرِ والعثراتِ
.....

لم يعدَ جَذلاً بالذي جاءَ
أو سيجيءُ قريباً

كأن الفتى
مثل كل الذين مضوا وانقضوا

عابراً طارئاً
فوق
جسرِ
الحياة !!

(#)

حنين

إذا كنتَ من دون أهلٍ وصحبٍ
فمن سيخافُ
كثيراً عليكُ

.....

إذا كنتَ من دون بيتٍ وسقفٍ
وظلٍ وريفٍ

فمن سوف يأتي كضيفٍ محبٍ
إذا سكن الليلُ
يأوي إليكُ

.....

إذا كنتَ
من دون كفٍ تدقُّ

على باب بيتك
في كل يوم

ومن دون أم
تضمك كالطفل

ثم تنام
كما طفلة
في حنان يديك

.....

إذا كنت من دون هذا وذاك

فمن ستضم
إذا شاقك الأهل
في آخر الليل
غير هواء
وخيبة خل
إلى ساعديك؟؟

(#)

مهرجان

على هامش المهرجان الكبير

كان يجلس

منفرداً

خجلاً

يتأمل تلك الحشود الكبيرة

جاءت لتصغي

لما سوف ينشده الشعراء

وكانت بكل الهدوء الأنيق

رفوف الفراشات في الحفل نشوى

تخط على يده

وتطير !!

.....

لم يكن ضمنَ من أنشدوا الشعرَ
لكنهُ

كان في صمتهِ

وبسمتهِ

وبدمعتهِ

وبكل اضطراب البيانو الذي كانَ
يبتكرُ اللحنَ في روحهِ

خيرَ من أنشدوا

للسماواتِ حاملةً بالغيومِ

وللأرضِ

أرضِ البلادِ البعيدةِ

تزهَر حين يجيءُ الصبحُ

النديِّ

المطيرِ

.....

كان يرسمُ أحلامه
ثم يشطبُ

يرسمُ شبَّاكه
ثم يعتبُ
للأصدقاء الذين نسوه
عتابٌ كثيرٌ

.....

كان ييسمُ كالطفلٍ للعابرين
وللعبارات الجميلاتِ
للليلِ
شعرِ الصبايا الأنيقاتِ
حين
يحطُّ بنشوى
على فجر فاتنةٍ ويطيرُ

على قرط فاتنةٍ في المساءِ
دني
فتدني

وهو يسعى إلى عاج أكتافها

وبآخر حياته السندسية
حاول في السهرة المخملية

ل
م
س
الحرير

.....

كنت

أصغي إليه
وأمشي وإياه

كالطفل

كالخل

كالظل

أو كالصديق الأثير

.....

وكان يفاجئني في المرايا

ببسمته

وبدمعته

وبأسئلةٍ عن تجاعيدٍ وجهي
وشيبٍ غدا يتناهبُ رأسي

بما يشبه الحيرة الأزلية

في شفثيه

وبين يديه

وأنى أشرتُ

إلى شبيةٍ تناسلُ في شعره

يتبسم

ثم إلى مثلها

فوق رأسي الحزين يشيرُ

.....

ربما تتشابهُ

أو نتوحدُ

فيما تشيرُ إليه المرايا

وفيما يشيرُ

إليهِ

الضميرِ

.....

هم الآن نادوا على اسمهِ
ليقول كلاماً

ولكنه أثر الصمتَ
مكتفياً بالتأملِ

بين الحشود التي تتأملُ
فيما يجودُ بهِ المنشدون

لعلي وإياه في الحلم نسعى

نلملم أجزاءنا في الشظايا
نوحدهُ صورتنا في المرايا

ونعرفُ
سرَّ
السؤالِ
الأخيرِ !!

(#)

قصيدة دمشق

أريد سماءً بلا حسراتُ
وقلبا جديدا
بلا ذكرياتُ

فهل صار ما أطلب المستحيل
وكل الذي
أرتجيه
الحياةُ ؟

.....

أريد سماءً جديدةً
أريد فضاءً أطيّره دونما عثراتُ

أريد شقيقاً لروحي الوحيدةُ
أريد الأكفَّ التي فارقتني

ولكنها يا لحظي بعيدة°

.....

دمشق تسألني : لم جئت

أقول لها :

جئت كي أستريح

أريد قليلاً من النوم

..... وحدي

أريد بلاداً بغير انكسارٍ

أريد هواءً بغير غبارٍ

أريد نسيماً عليلاً بليلاً

يعيد لأغصاني الإخضرار

أريد اختصاراً لبستان عمري

الذي يبست نصف أشجاره

فهل تسمحين

أيا فتنة الليل

لي بقليل

من النوم
تحت نجوم النهار

.....

أناذي على امرأة ودعتني :
تعالى إلى

لقد أتعبتني انتظارات عينيك
هلا تهلين
مثل الهلال الأخير على

أناذي على امرأة علمتني احترام المحبة :

لدى هنا كسرة من ريف
وماء شفيف
وحقل به ألف ظل وريف

فماذا تبقى إذن غير عينيك
كيما
تكون

النجوم
لدي ؟

.....

تتلقت ما من طولٍ ورائك
كيف تخلفها وتروح

وتختارُ هذا خواء الأصابع
هذا زمانٌ كظيمُ المدامع

لكنها غابةٌ من جروحٍ

ألا أيها الكربلائي أين مياه السبيل
التي تتدفقُ مثل الينابيع في كربلاء

كلُّ شيءٍ هنا

ولكنني

وبرغم الفضاء الذي يحتوي

كلُّ شيءٍ

جميلٍ

أنادي على شعرها وهوها

أنادي على

ظلها

وضيائها

أنادي على امرأةٍ لا تنام

سوى لصق زندي

على وردةٍ

من دموعي نداها

أنادي عليها

فكيف لكفي

أن تستطيع احتواء النجوم

التي اسرقت

في العلو سماها

.....

وظمياء* في البعد لا تستجيب

وظمياء شمسي التي لا تغيب

وظمياء نث وغصن رطيب

* ظمياء : إسم زوجة الشاعر

وظمياء كَفَّ الحنان العجيبُ
وعنقودُ رُوحِي
البعيد
القريبُ

وشعرٌ طويلٌ
تدلى مع الليل من كربلاء
على كتف قلبي
فكيف سَأَسَكِتُ
هذا الوجيبُ ؟؟

.....

سلامٌ على دمتينِ تجولانِ في محجريها

سلامٌ على أفقٍ من عيونٍ
وسبحان من خطِّ قوساً عليها
سلامٌ على غفوة العندليبِ
إذا نام يوماً
بعش يديها

سلام على كل ذاكرةٍ تتفتحُ
حين ألقبُ أمتعتي
فأحسُّ الندى
بينها
وعليها

وأشعرُ أن الذي
قد نسيتُ هناك
فؤادي الذي
فرَّ
مني
إليها !

(#)

صورة..... شخصية

هكذا رسمت وجهه الذاكرة :

عيوناً يجولُ بها الدمعُ دوماً
ولكنها أبداً لا تُساقطُ

يختلطُ الحزنُ في شفثيه
مع البسمةِ الهمسةِ الأسرةِ

.....

جبيناً به ألقُ من هلالٍ
كخيطٍ يهيمُ به الصائمون
وينتظرون
فتحجبه الغيمةُ العابرةُ

.....

صديق البساتين
والورد والأنجم الزاهرات
ولكنه إذ يمد الجميع
أصابعهم عند قطف الثمار
تعود أصابعه... خاسرة !

.....

هكذا أمه
نذرتهُ إلى خطرةٍ في قصيدٍ
وهاهو للآن حين يقول

يردُّ ما يتذكرُ من همسات (الدلول) *

في أذنيه
تبوح بها
أمه الشاعرة

.....

هكذا رسمتُ
وجهه
الذاكرة !!

(#)

* (الدلول) : تنويمية الأمهات العراقيات

لها دائماً

لا شيء عندي سوى كتبي
ودفاتر شعري
وتلويحة من يدٍ
تتفتحُ
في فجرِ ذاك الضباب البعيد°

.....

ولا شيء عندي
سوى وجهها
يتشكلُ في لحظةٍ قمراً
يتبسم لي
في سطور البريد°

.....

ولا شيء عندي
لها غير دمعي
أكفكفه دائماً بالأصابع
وهي تطالبي
بالمزيد

.....

أترانا التقينا
لكي ن... ت... ش... ظ... ي
ونبحثُ عن بعضنا
من جديد؟!؟

(#)

فقراء

على غير ما يملك الآخرون

يملك الفقراء
قليلاً من المال والأمنيات

فرصاً
للتعقل
أو للتأمل
أو للجنون

.....

عيوناً يجولُ بها الدمعُ دوماً
تساقطه أيماناً نسمةً
من أسى
أو شجون

.....

على غير ما يملك الآخرون°

يملكُ الفقراءُ

قلوباً

لها

بصرٌ

وعيونٌ !!

(#)

لماذا

ما سرّ تلك الناس
لاهتة

تجري كثيران
ولا تصلُّ؟

.....

ما سرّ ذاك النهر
قد ييست

شطانهُ
وبكى به الوشلُّ؟

.....

ما سرّ تلك الأرضِ

... لا أحدٌ ...

.....

أم
أن أهلي
كلهم
رحلوا ؟ !

(#)

تداعيات الفتى ... يوسف

دعاهُ اليمامُ لأعشاشه
فانتمى للمدى

ودعاهُ الهدى
فانتمى للمتاهاث

منفرداً

وهو يبحثُ في حالكات الضلالةِ
عن قمرٍ
مفردٍ
للهدى

ودعاهُ الغناءُ لمطلقه
فانتمى للصدى

.....

هو هذا الذي يفتدي دائماً
ثم لا يُفتدى

وهو هذا الجريح الذي طرزت ظهره
بالجراح
المدى

وهو هذا الذي دائماً يُستفز
ولا يُستفز
ولا يعتدي حيشما يُعتدى

وينام على زند أحلامه
مثل طفلٍ رضيعٍ

ومثل الفراشات لما يداهما ظمأً
فالرواء الندى

.....

هو دمعٌ تحيرَ ما بين جفنين
قلبٌ توزع
في دمتين

هو المؤمن المفردُ المبتلى
هو فجرُ الحقيقةِ
لما انجلى

وقميصُ ليوسف
كم قد من قبل
ثم من دبر
ثم من قبل
ثم من دبر
ثم من

يا نساء العزيز
كفاكن إن القميصَ انبلى
.....

هو ماءُ السبيل
يحاول أن يطفئَ المستحيل
ظما كربلا
.....

هو قطرُ الندى
هو بلّ الصدى

وهو سهمُ الحقيقةِ
قد طاش في التيهِ
حتى اهتدى !

.....

أعادوا اليمامَ لأعشاشه
فانتمى للهديلِ

وأعادوا الورودَ لأفنانها

فانتمى للجمالِ
وكان الجميلِ

وأعادوا الغناءَ لجوقتهِ

فانتمى صادحاً
للنشيد الطويلِ

قَتَلُوا كُلَّهُمْ
فَانْتَمَى لِلْقَتِيلِ !!

انْتَمُوا لِلْبَدِيلِ
فَانْتَمَى لِلْأَصِيلِ

وَمَضَى فَرِحاً
تَاجَهُ الْوَرْدُ وَالْيَاسْمِينُ الْمَهْدَبُ

مَقْتَنعاً
بِأَقْلٍ
الْقَلِيلِ !!

(#)

سيدة الليلة الشعرية

ترتدي البحرَ
أو ترتدي الضوءَ

أو ترتدي
الليلة الفاضحةَ

.....

توصلُ الغيمَ بالوردِ
والدفءَ بالبردِ
والنارَ بالنبعةِ الطافحةِ

.....

حسبها أنها
وردةٌ يتعتقُ فيها الندى
أو جمالٌ يسيرُ على نبضة القلبِ

دون هدى
حسبها أنها
حين رانَ إلى الصمتِ
فينا الصدى

أطلقتُ حسنُها
صيحةً ... جامحةً !!

(#)

عتابى

تتذكرُ في ليلك الأصدقاءُ

تتذكرُ من عاشَ كالطيرٍ منهم
خفيفاً طليقاً
ومن غيبَ الموتُ
والشهداءُ

.....

تتذكرهم
واحداً
واحداً

فتعد أصابعَ كلتا يديك
وتبحثُ
عمن يتمُّ الأصابعَ

إذ ليس تكفي

فتجهش^١
ثانية^٢
بالبكاء^٣

(#)

ليالي الغريب

كنتُ لا أصغي سوى للناي
إذ يعزفُ في ليالي لحن الشجنِ

.....

كنتُ في مرساي
لا أعرفُ
كم عادَ
وكم قد ضاعَ من عمري مع المدِّ
وكم أبلى الهوى في سفني

.....

كنت في منفاي
لكني أرى
في كل يومٍ

كيف يبكيني اشتياقاً وطني !
(#)

دعوة

ادخلي بيتي

فما لي

غير هذا البيت

أدعوك إليه

.....

هو شيء من حنان

وهو

أفياء جنان

وهو شباك أمام الريح مفتوح

ولي سقف يغني الغيمة الميلاء

لو مرت عليه

.....

وهو بابٌ مُشَرَّعٌ للريحِ
والأغرابِ والأحبابِ

بابٌ

مثل أمي

إذ يسيلُ الطيبُ من كلتا يديهِ

.....

ادخلي ... شعري

فما لي

غير شعري

وهو بيتُ الروحِ

أدعوكِ

إليهِ

(#)

الغابات

مدخل :

في هذا الكون الواسع الجميل العظيم ...
السلام هو القاعدة ...
والحرب هي الإستثناء ...

ووحده الإنسان من صنع هذا الإستثناء ...
لتبطل به هذه القاعدة !!

رجلٌ... و... فاسٌ

دخلا إلى الغاباتِ

وهي:

مزارعُ الأمطارِ
وهي تناسلُ الأشجارِ

وهي الكائناتُ طليقةٌ
والماءُ والخضراءُ

والوجهُ المليحُ
ورقصةُ الشحرورِ

والمطر الذي يهمني على الأعشاب كالبلورِ

وهي تَفْتَقُ الغدرانُ
وهي بِيالِ طفلي
حيثُ بيتِ البلبِلِ الفَتانُ

وهي الحِلْمُ
وهي الوهْمُ

وهي فحولةُ الشبانِ
وهي نواهدُ
مفتوحةُ القمصانِ

وهي مليحةُ
عن حسنِها
يتحدثُ الناسُ !

.....

وهي الأصْفَرُ النعسانُ
وهي الأَخْضَرُ اليقْظانُ
وهي تناسقُ الألوانِ

وهي الخصبُ

وهي الجذبُ

وهي الأسدُ

وهي الطيرُ

أرزاقُ تكملُ بعضها

وصغارُ بعضٍ

تستظلُّ ببعضه

والكادحُ التعبانُ

وهي الطافحُ الريانُ

وهي الجذرُ

وهي الأرضُ

وهي براعمُ تسعى

إلى الأفقِ

المرحبِ

وهي أعشاشٌ
ويبيض دافئٌ

ومسير أيامٍ وأقدامٍ
تسير
فلا تدوسُ
ولا تداسُ !!

.....

رجلٌ ... بلا قلبٍ ... وفاسٌ
في لحظةٍ ملعونةٍ
دخلا إلى الغاباتِ
فانتشرَ اليباسُ !!

(#)

الخورية ... تخرج من البحر

خَرَجَتْ تَوًّا ... من لوحةِ (رامبرانت) * !!

غَمَرَتْنَا الدَّهْشَةُ

كَنَسَاءِ اللُّوْحَاتِ
مَشْرُقَةً هَشَّةً

يا لشروق (البرلانت) **
يا للضوء الحاني

إذ يتماوجُ شعراً مثل الليلِ القمرِ
فوق الأكتاف - البلور

أنغامُ كمانٍ !!

.....

* رامبرانت : هو الرسام المعروف من عصر النهضة
** البرلانت : هو نوع من أنواع الماس

يا شِعْرُ تَأْمَلْ
نَظْمَ الْأَلْوَانِ

.....

.....

يا عَمْرُ تَرَجَّلْ

عن راحلة
قَطَعْتَ أَسْفَاراً
وقفاراً

في صحراء العمر المجدبِ

وابدأ

من ثاني

.....

.....

خَرَجْتَ
تواً

من لوحة رامبرانت !!
فتفاجأ بالحسن الشاعر

وانسحبَ الضوءُ
انسحبَ اللونُ
انسحبتُ كلُ الأشياءِ

حينَ أطلتُ
كالخوريةِ
طالعةً من سحرِ الماءِ
.....
.....

ظلَّ الرسامُ المذهولُ
يفغرُ فاهُ

وصدى صوتُ
يصعدُ مما جبلَ الضوءُ
اللونُ
الحسنُ

ويخفتُ

ي... ا... ه !!!

(#)

تكوين

تنتهي الزوبعة°

تذهب الريحُ بالريحِ
والرعدُ بالرعدِ

والخوفُ بالخوفِ
والبحرُ يهدأُ ثانيةً

فالفضاُ أزرقٌ
والمدى ألقٌ

ومرايا المياه
تلونها
هدأةُ الأشرعة°

.....

هكذا دائماً

دائماً يتشكّل
في آخر الشوطِ

من صور الكونِ

بيتٌ من الشعرِ
ما أروعهُ !!

(#)

مرايا مُقترحة...
لوجه الفتى الشعري

(1)

يداهُ في الشطانُ

وروحهُ ...

تبدو كنسرٍ حائرٍ

يحومُ

فوقَ

غابةِ الأُحزانِ

.....

.....

يغوصُ

في الماءِ

طوال عمره
ويشتكي
من قلبه الظمآن !!
.....

(2)

لم ألتفتُ إليه
ساعةً نادى :
يا فتى تعال لي
لم ألتفتُ إليه
لكن رُوحِي
هربت من جسدي
وأسلمت أجفانها
للنوم ما بين مروج الورد
في يديه !!
.....

(3)

شدّ على أصابعي
- يظنني أخاف -

أسرج لي حصانه المُقطَّع الأطراف

لوح لي
باللؤلؤ المكنون في الأصداف

قلت له :
يا سيدي العراف

ماذا ترى
يفعله البحار في سفينةٍ مثقوبةٍ
بطيبة الشراع
والمجداف؟؟

.....

(4)

أيقظَ بي قصيدةً
وصاح بي :

الله !!

من يومها
أصبحتُ مثلَ ريشةٍ

أطيرُ

أو

أحطُّ

مثلما

يريدني هواه !!

(#)

الحصان

مدخل :

في الماضي ... يحمل فارساً في معركة فيكون شريكاً في كرهه وانتصاره ... أو معيناً له في فرسه ومنقذه من موت أكيد ، وفي السلم كان حاملاً دائماً له في حبه وترحاله .

وفي الحاضر قد يجر عربة لكادح فيكون شريكه في كسب لقمة العيش لعائلته التي لولاه قد تجوع وتعري .
قوي شجاع لم يرد في ما رواه الأولون ولا الآخرون عن تاريخه الشخصي أنه أذى نملة... مهذب نبيل ... في صمته الدائم حكمة وفي حوافره لغيره نعمة.
ما أن تكسر ساقه حتى يترك وحيداً ينتظر الموت والبعض يقتله برصاصة يسمونها رصاصة الرحمة!!

آية شراكة ظالمة هذه ... وآية قسمة ضيزى ??
كم من بني آدم يشبه حصاناً كهذا ??

كان ... وحيداً ...

.... مثلي

في متسع الشارع

يسحبُ

خطوته

المسلوبة

.....

.....

كان ... حزيناً

حزن الفارس

- إذ يتهاوى نحو الأرض -

ويسند رايته المنكوبة

.....

كنتُ ... أتابعُ ...

نبضَ القلبِ اللاهثِ في خطواتٍ تعبى

كنتُ ... أبايعُ

نبضَ الروحِ

ونبضَ الشعرِ

ونبضَ الأحلامِ المصلوبةِ

.....

.....

كان ... غريباً

وسط ضجيجِ العالمِ

كان

يجرُّ أساهُ

وكنتُ ... نسيباً*

* إشارة إلى المثل الشعري القائل : وكل غريبٍ للغريب نسيبُ

في الضفة الأخرى للشارع

وسط ضجيج العجلات
وصفعات العصر

أشقى
كي أسند ساقيه

وأسند
حكمتي
المغلوبة !!

(#)

آن لي ...

آن لي أن أعودَ
إلى طيب أيامي القهقري

آن لي ...
أن أعيد الثريا إلى حضن ذاك الثرى

آن لي ...
أن أعيدَ ينباع للصخرِ
أن أتبعَ
دمعي الذي مثل نهرٍ جرى

آن لي ...
أن أطأ طئ رأسي الحرون
لهذي الشجون
التي تتناسلُ

في آخر العمرِ
في ساعة السهدِ
أو في الكرى

ويا عجبي
من زمان يهون به الحالمون
زماني الذي باعَ تل الجمان
الذي كنت منه

ترى
حينما
باعني
ما اشترى ؟

(#)

الأخضر

مفردٌ
يرتقي

آخر العتبات
.....

لم يكن
أول الصاعدين
إلى الحلم
أو آخر الحالمين

ولكنه
كان كالغصن ... يطلق ... خضرته
ويراعمه
في مروج الحياة

(#)

حُب

حين قلت لها :
خافقي في يديكِ
خذيهِ إليكِ

تندى على خدها الأرجوانُ

وسارَ ارتعاشُ الهوى في يديها
تسللَ تحت القميص الخجولِ

تغازلَ
في صدرها
طائرانُ

.....

.....

حين فاجأتها بالكلام المبلل بالحبِ

حطَّ الربيعُ على شفتينا

ليملاً بالورد

جذبَ المكانُ

.....

وإذ أغرقتُ يدها في يدي

عبرتُ قبراتي

التي من زمان مضى لم تحطَّ

حدودَ المحيط

لتبني أعشاشها من جديدٍ

من الطلِّ

في غابةِ السيسبان

(#)

شوق ...

بيتها ...
دون طلّتها
دون مشيتها
دون ضحكتها ...
... موحشٌ وحزينٌ
فهي روعتهُ
وهي شمعتهُ
وهي بسمتهُ
وهي دمعتهُ ... وهو من دونها غارقٌ في الأنينِ

.....

البلايلُ توقظُ في الفجرِ ظمياءً* من نومها

* ظمياء : اسم زوجة الشاعر المهاجرة

البلابلُ ما غرّدتُ أبداً
من ثلاث سنين!!

وأنا والبلابلُ والبيت
نشكو إلى بعضنا
بدموع الحنين

(#)

حلم ...

لا أريدُ سوى لمسةً حانيةً

لا أريدُ سوى
ذكرياتٍ تعرّشُ
مثل الأزهيرِ
حين تمرُّ غيومُ السماء
على قحطِ أيامي الباقية

لا أريدُ سوى
كسرةً من رغيْفٍ

وإغفاءةً تحت ظلِّ وريْفٍ
ومعشوقةً
تشبه الدالية

لا أريد من العمرِ
غير ثوانٍ

لأغفو كما عشبةٍ وسط مرجٍ
وخلاني
الظلُّ
والساقيةُ

(#)

أميرالينايبع

حينما لاحت لعينه الذرى شدّ الرحالا

ومضى ...

مثل غزالٍ هائمٍ
يطوي المسافات سهولاً وجبالاً

أفلت السهمُ من القوس
وضاع العمرُ
حِلاً
وارتحالا

.....

كل رؤيا ...

توقظ الورد كما تهوى يديه

وهو يسقي
مثلما النهر الذي لا يسأل البحرَ
عن الماء
الذي يجري
بلا جدوى
إليهِ
.....

يبتني الناسُ من الآجرِّ كلِّ بيتهُ

وهو يبني من شظايا الحلم
بيتاً رائعاً
يحوي جميع الناس
ما أحلى
الذي
يسعى إليهِ

فلماذا كلما هزَّ بجذع النخلة الهيفاء

لا تسقطُ

غيرَ القشةَ الصفراءَ

كالجوع

ع

.

ل

.

ي

.

هـ !!

(#)

القصيدة العنيدة

في البصرة كان كل شيء يمنح القصيدة :
الحجر... النخيل... السياب... وطيف زوريا....
وكنت أنت بين كل هذه الأشياء قصيدة عاندتني كثيراً !!

أردتُ كتابةَ شيءٍ جميلٍ
لعينيكِ
لكنني
ما استطعتُ

بدأتُ من البحر حتى احتواني
وفي أفقٍ لا يُطال انتشرتُ

وحيرني الشعرُ - إذ لا يلين -
وإذ يحتويني
وذكراكِ
صمتُ

ودارت عيوني
في الأفق حيناً
وفي الماء حيناً

وحن كما الطفل يبكي ... بكيت

عرفت بأني

لعينيك

أحلى الكلام ... كتبت

.....

تذكرت والبحر

كل الهموم

التي أثقلتني

تذكرت والبحر

كل شؤونك

صرت على المد

موجاً وأه

وأغرقت في الماء... كل عيوني

وضيعت

بين سماءٍ تجيء

وأخرى تروح...
رفيفَ جفوني

فأبصرتُ وجهك
طيراً حزيناً

يوزعُ في الريح
للساحل المانراه الحنين

وأدركتُ أنك
حين يكون القصيدُ جميلاً
تكونين
كل امتداد رؤاه

وأنتِ
- حين أكون على البحر -
كل المياه !!
.....

ما أجملَ الموجَ
إذ تسبحين

ملاكاً
على موجةٍ قادمةٍ

وما أروعَ البحرَ
إذ تبزغين...

هلالاً جميلاً
ينيرُ سواحله الحاملةُ

وما أسعدَ الماء..
تتشربين...
على الماء
يا قصتي العائمةُ !

.....

غرامك شيءٌ من البحرِ
والموج
والعاصفةُ

وشيءٌ من النار تحت الضلوع
وشيءٌ
من الطفلة الخائفة

وشيءٌ
تَحيرتُ ماذا أسميه
ياخذني في المدى أفقا..
... يحتوينا معا ...

ثم يمتدُّ
يركضُ
مثل انتشار الصبايا الملاح
على الأرصفة

.....

تعلمتُ منكِ الخروجَ الكبيرَ عن القاعدة

وعشقَ المواويل
والآه في الرثة الصاعدة

تعلمتُ منكِ
التهيؤُ للدربِ

والحبِ
في
خطوةٍ
واحدةٍ !!

(#)

أغنية حب ... عراقية

يا عراق
يا عراق الصابرين
.....

يا سراج النور
من بابل من آشور

يا مهد الحضارات

ويا من إسمه كالنبض يسري
في عروق الطيبين
.....

هذه الدنيا التي تسعى إليك
والحضارات التي أطلقت الضوء شموساً
تنحني

كي تشرب الماء
زلالاً
من يدك
.....

يا فرات السلسيل

يا مضيف الأهل
ياماء السبيل
.....

يا دعاء القدس في الفجر
وترتيل الجليل
.....

يا صفاء الروح
يا ثوب الحرير

يا دلاء الخير في الناعور
يا فيض الغدير
.....

يا شموخ النخل
يا عنبر

يا لحنا بكردستان
ينساب الى الفاو
وفي الفجر انفلات الياسمين

يا نثيث الآه
في كل ليالي العاشقين

.....

يا بلاداً للنشامى

يا الذي يحمل في يماه سيفاً
مثلما السيف الفقاري
وباليسرى حماما

.....

أنت تاريخٌ حفظنا كل سطرٍ فيه
إذ يبدو
كما الشمس التي تشرقُ في الصبح عليك

ونجومٍ لحضاراتٍ
توالت
وتعالتُ
لم تزل تصنع للعالم فجراً
ضوءه
من رافديكُ

نحن لا نأتيك سعياً
إنها أرواحنا
تسعى إليكُ
.....

يا حليياً صافياً للظامئينُ

يا شريف الضرع
يا عالي الجبين
.....

نحن لا نكتب في سفر هواك الكلماتُ
أنت فينا كل أسباب الحياةُ

أنت نبض الروح فينا
من ترى
يقدر أن يوقف تلك النبضات

غير من أودع فينا الروح من يوم خلقنا
يا حليب الأمهات

.....

اعتادنا الصبر
وأصبحنا مع الصبر جبلاً لا تميل

وسهرنا في عصيات الليالي
وعبرنا ... فغدونا آيةً للمستحيل

يا بريد العز
يا ساعيه
من جيلٍ لجيلٍ

.....

داخلاً فيكَ ... أغنيكَ
أغني
أم أمني شفتي بالأرجوان

خارجاً منك
وفي كفي
لا شيء
سوى ذا الأبيض الصافي

ولكن في ضلوعي
من غنى النفس جبالٌ من جمان

ما الذي تمنحه الأم
إذا ما يبس النهْدُ سوى دمع الحنان

هاك قلبي
فوق كفي خافقاً باسمك طول العمر
يا إسماً لعمري

من ترى يقدر أن يوقفَ

- غير الله -

هذا الخفقانُ

.....

عابراً منك إليكُ

لا أرى كفاً أصبُ الدمعَ فيها

غيرتحنان يديكُ

فأعزني لحظةً صبركُ

يا أيوب

كي أسمو اليكُ

.....

أيها الشيخ الجليل

مالت الدنيا وما زلت على الرأس

عقالاً لا يميلُ

.....

أيها الصامد
صقراً باسلاً
في العصف لا يشكو التعب

أيها الصاعد
كالعنقاء من بين اللهب

أيها المشرق
مثل الشمس في ليل العرب

.....

كي أغنيك سأحتاج إلى مدمع روحي
لأغني
ولقد أتعبني الحب كثيراً
فأعني

.....

أنا لا أملك غير الكلمات
وسوى قلبٍ شفيفٍ
دمه ماء الفرات

.....

كي أغنيك
سأحتاج الى تنويمةٍ في حضن أمي

وال(دللول) * التي اشتقتُ إليها

من ترى يقدر أن يحملني الآن إلى جنة أمي
لأغني ساعةً كالطفل
ما بين يديها

.....

كي أغنيك
سأحتاج إلى بغداد في ثوب العروس

بعد أن تخلع ثوب الحرب
في الفجر القريب

وإلى عين المها في الكرخ
والجسر الذي عاد لكي يوصل ما بين حبيبٍ وحبيب

* (الدللول) تنويمة الامهات العراقيات

وإلى
رأسين
أو
قلبين
يلتَمَّان قلباً واحداً
ينبض تحت الشجرة

في
الليالي
المقمرة

.....

كي أغنيك سأحتاجُ جناحاً
كجناح القبرة

لأطير

فوق أرضٍ مزهرة

.....

كي أغنيكَ
سأحتاج لبغداد
بثوبٍ من حريرٍ

وإلى أنغام (دلشاد)*
وأوتار (منير)**

يا عراق الروح
يا أغلى حبيب

.....

سأغنيكَ كما أهوى قريباً

ها هو النصرُ على الأبوابِ
والفتحُ قريب

ها هو الفجرُ على الأبوابِ
والصبحُ قريب

(#)

* (دلشاد) الموسيقار وعازف الكمان العراقي من كردستان
** (منير) الموسيقار وعازف العود العراقي منير بشير

الفهرس

5.....	
7.....	
9.....	
13.....	
18.....	
21.....	...
24.....	
30.....	
33.....	...
36.....	
38.....	
45.....	
52.....
54.....	
56.....	
58.....	
60.....	...

65.....	
67.....	
69.....	
70.....	
73.....	
79.....	...
82.....	
84.....	...
89.....	
94.....	...
96.....	
97.....	
99.....	...
101.....	...
103.....	
107.....	
115.....	...